(مرة) على الاستنصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيده في عدد
من معه فأبى وقال انا لا نستنصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا
بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى
بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد
ولا يتورع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد
خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به
وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا يأكل متكئا ولا على خوان منديله باطن قدمه لم يشبع
من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله عز وجل ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة
ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس
تواضعا واسكنهم من غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من
امور الدنيا. يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف
ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه
عبده. يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة
يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة. يحب
الطيب ويكره الرائحة الرديئة. ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل
في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من
هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا
يضحك من غير قهقهة. يرى اللعب المباح فلا ينكره. ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه
فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها. وكان له عبيد واماء لا يرتفع
عليهم في مأكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل او فيما لا بد له منه من صلاح
نفسه يخرج الى بساتين اصحابه. لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه
يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا. قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة
وهو امي لا يكتب ولا يقرأ. نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما
لا اب له ولا ام فعلمه الله عز وجل جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين
والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب

واجابة الطعام والدعاء له وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا والعفو والاصلاح بين الناس
والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو
والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل دخل والكذب والغيبة والبخل والشح
والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق
والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والمدح والفحش والتفحش والحقد والحسد
والطيرة والبغي والعدوان والظلم قال انس رضي الله عنه فلم يدع نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا
بها ولم يدع شيئا او قال عيبا او شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من هذا كله هذه الآية
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية قال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة
وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
وانهاك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا
واوصيك باتقاء الله عز وجل عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار

فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس
لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه وكان اسخى الناس
لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله
حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد
من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود على
قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يخصف
النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء
لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن
او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين
يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه او على اصحابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)